خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز،

الخليفة الخامس للمسيح الموعود و الإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/٠٩/١١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢٢)

إن قلوب بعض الناس تقسو لدرجة لا يؤثر فيها الكلام الإلهي رغم أن الله ﷻ قد قال في هذه الآية التي تلوتها عليكم آنفا أنه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لانهار بسبب الخشية. ونستنتج من كلام الله هذا أن قلوب بعض الناس تكون أشد قسوة من الجبال، فهم ينسون الغاية من خلْقهم وينسون خالقهم وينسون عاقبتهم. يبين الله تعالى قسوة قلوب الناس في سورة البقرة بقوله ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ

أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(البقرة: ٧٥)

فالجمادات أيضا تتأثر بقدر الله الساري في العالم وكلامِ الله والأنواعِ المختلفة لقدر الله التي تجري في الدنيا، لكن قلب الإنسان أحيانا يقسو لدرجة لا يريد إحداث التغير فيه حتى بعد مشاهدة قدر الله ﷻ. فهذه الآية من سورة البقرة تتحدث عن اليهود لكن الله تعالى لم يقصد بها بيان قصة حدثت في الماضي، بل إنها تتضمن نبوءة للمستقبل أيضا أنكم إذا لم تولِّدوا في نفوسكم خشيةَ الله فسوف تقسو قلوبكم أيضا مثل اليهود. إذا أمعنتم النظر في الأوضاع الراهنة فهي تتطلب وقفة تأملية من المسلمين أيضا ليفكروا في السبب وراء كل هذه الأحداث. فرغم أن رجال السياسة في العالم الغربي يمدحون المسلمين في خطبهم حين يدعوهم المسلمون في حفلاتهم ومناسباتهم المختلفة كما يمدحونهم في حفلاتهم الخاصة أيضا، لكنه حين يأتي وقت اتخاذ القرار الجماعي فهم يتخذون قرارات تُرضيهم ولا يضعون مصالح المسلمين نصب أعينهم عند اتخاذ هذه القرارات الجماعية. فهكذا تردت حالة المسلمين إلى الدرجة الثانية بل الثالثة حيث ينظرون إلى الآخرين لتسيير أمور الحكم حتى في بلادهم.

ثم هناك آفات سماوية وأرضية، وإن المرء ليتساءل عن السبب في ذلك كله.

إن الخطاب في الآية السابقة التي تلوتها عليكم من سورة الحشر موجَّه إلى المؤمنين حيث تم لفْت انتباههم إلى التحلي بالتقوى والكسْب للغد وإلى الاهتمام بالآخرة والعاقبة وإلى ذكر الله ﷻ، وإن لم ينتبهوا إلى ذلك كله فسوف يفقدون هويتهم، وسيواجهون المذلة والهوان نتيجة انغماسهم في الفسق والفجور. فيجب أن يعودوا إلى الصواب ويتخلصوا من براثن الشيطان ويغيِّروا قسوةَ قلوبهم بلين بالإكثار من ذكر الله تعالى. لكن الشيطان قد استولى عليهم وفرض سيطرته عليهم فلا يريدون إدراك الحقيقة. ولقد رسم الله صورتهم على النحو التالي حيث قال: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأنعام: ٤٤) فبدلا من أن يتلقوا الدرس والعبرة من كل آفة ومشكلة يتمادون في الظلم والاعتداء أكثر وينغمسون في الفسق والفجور أكثر. وتحدث في باكستان أيضا في هذه الأيام أعمال الشغب والفساد، وتحدث الاعتداءات، وتظاهرات الاحتجاج على ما يحدث في البلد كتظاهرات ضد انقطاع الكهرباء في بعض الأماكن وفي أماكن أخرى ضد الغلاء الفاحش والاعتداءات والمظالم وكل ذلك بالإضافة إلى آفات أخرى. أما القادة فلا يهمهم ما يعاني منه الشعب. تُنشر في الجرائد أعمدة ومقالات يعبر فيها

أصحابها عن الشعور بأننا نسير نحو الدمار والهلاك ويتساءلون عن سبب ذلك كله. وها أنا أخبركم عن أحد أكبر الأسباب وراء هذا – وإنني أخبركم عنه منذ فترة من الزمن – ألا وهو سنّ القوانين التي بموجبها يمارسون المظالم على المؤمنين بإمام الزمان ناهيك عن إيمانهم به، فكُفّوا عن هذه الاعتداءات والاضطهاد أولا، وتوقفوا أولا عن إطلاق الشتائم ضد إمام الزمان على كل وثيقة رسمية، وإلا سوف يعمل قدر الله وقضاؤه عمله لأحبائه. إذا كان أحد من غير المسلمين يذكر الله ومحمدا في باكستان ويتقلد العقد (المكتوب عليه "لا إله إلا الله محمد رسول الله") فيفرحون كثيرا، أما إذا ثبَّت المسلمون الأحمديون على واجهات مساجدهم وجدران بيوتهم ألواحا كُتب عليها اسمُ الله ورسوله محمد ﷺ ("لا إله إلا الله محمد رسول الله") فيكسرونها ويحطِّمونها ويُلقونها في المجاري النجسة، عندها لا يخطر على بالهم أن إهانة اسم الله ورسوله تتم على أيدي الموظفين الحكوميين ولا ينتبهون إلى ما تصدر منهم من إهانة إلى الرسول. فحين لا يرون كل هذه الأمور فإن قدر الله يعمل عمله. فحالة جهل الذين يُسمَّوْن في باكستان علماء قد وصلت إلى أن هناك مقدم برنامج في التلفزيون –السيد مبشر لقمان الذي يقدم البرنامج بجرأة فالله أعلم إلى متى يبقى جريئا ويستمر برنامجه– على كل حال قد بُث له برنامج حيث كان الضيف أحدَ المشايخ، وكان يتكلم معه ويرد على

أسئلته وحين جاء ذكرُ الأحمديين قال الشيخ: كما أن هناك لشركة "كوكا كولا" مثلا ماركة مسجلة ولا يُسمح لأي شركة أخرى بإنتاج المشروب باسم "كوكا كولا" حسب القانون وإلا ستسجل ضدها مخالفة قانونية كذلك تماما نسمَّى نحن فقط مسلمين وإذا سمَّى الأحمديون أنفسهم مسلمين فسوف يعاقَبون على ذلك. هؤلاء المشايخ يصدرون الفتاوى حسبما ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال سيأتي زمان "... اتخذ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا."(البخاري كتاب العلم باب كيف يقبض العلم)

من هو المسلم؟ فلا أريد الخوض في البحث العلمي الطويل في هذا الموضوع وإنما أريد أن أوضح أنه إذا كان هناك مطيع كامل ويمتثل لجميع أوامر النبي ﷺ ويتبع تعاليم القرآن الكريم وينطبق عليه تعريف المسلم فهم المسلمون الأحمديون، وإليكم في هذا الخصوص حديثان يتبين منهما التعريف الذي عرف به النبي ﷺ المسلمَ، وهو التعريف الحقيقي لا ما يقدمه العلماء المزعومون الذين يربطون اسم الإسلام بالاسم المسجل لشركة كوكا كولا، فهذا من منتهى الجهل.. ومن هنا يتضح جليا من هو المسلم فقد ورد في رواية عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ (مسلم كتاب الإيمان باب بَاب الأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ

حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ) أي ينال الحماية القانونية وحسابه على الله فهو يعلم بالنيات وسيجزيه حسب نيته، لكنه بأداء الشهادتين يتحرر من بطش العباد. وفي رواية أخرى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ صَلَّى صَلاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلَا تُخْفِرُوا اللهَ فِي ذِمَّتِهِ. (بخاري كتاب الصلاة بَاب فَضْلِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ يَسْتَقْبِلُ بِأَطْرَافِ رِجْلَيْهِ)

فأنا ألتمس من العلماء أن لا يسجِّلوا إسلامهم الخاص بهم ولا يقدِّموا الإسلام الذي لا ينطبق عليه تعريف النبي ﷺ للإسلام، إنما الإسلام ما عرَّفه رسول الله ﷺ. فقد وصفَنا النبي ﷺ مسلمين حسب هذا التعريف، وبعد ذلك لسنا بحاجة إلى شهادة أي شيخ ولا إلى وثيقة من أي برلمان.

الآن أقدم لكم أمرا آخر في هذا السياق، ففي الآونة الأخيرة أرسل إلي أحد أفراد الجماعة خبرا نُشر في جريدة، وكل من اطلع عليه أو قرأه أرسل إلي صورة ذلك الخبر المنشور في الجريدة، فالأحمديون مولعون بإرسال مثل هذه الأخبار رغبة منهم أن يطلعوني عليها من ناحية ويسألوني رأيي فيها من ناحية أخرى. وهذا الخبر هو عن السيد ألطاف حسين قائد الحزب السياسي ايم كيو ايم أنه قدم تصريحا في حق الأحمديين حيث ندد وشجب علنًا وصراحةً كلَّ ما يحدث مع الأحمديين في باكستان من اضطهاد واعتداء، وقال بأنه لا يجوز. فحين ورد هذا الخبر نشر أحد

الصحفيين المولعين بنشر مثل هذه الأخبار للإثارة الخبرَ على النحو التالي: عُقد اجتماع بين مرزا مسرور أحمد وألطاف حسين في لندن خططوا فيه كيف يمكن تنشيط حزب ايم كيو ايم في البنجاب وبقية ولايات باكستان. أما تصريح السيد ألطاف حسين فكل مواطن باكستاني محب للوطن يحب في رأيي أن تختفي الطائفية والكراهية الدينية من البلد ويستتب السلام فيه. فهذا التصريح يبعث على الفرحة والسرور فأنا فرِح بأن السيد ألطاف حسين أصدر هذا التصريح فكان منه إقدام جريء، بل قد أبدى جرأة كبيرة بإصدار هذا التصريح الرائع مما يُثبت أنه يريد السلام في البلد، فنحن لا نشك في نية أحد فالله عليم بالنيات. فهو يريد القضاء على الكراهية الدينية والطائفية لكي يتقدم ويتطور البلد، وفَّقه الله تعالى في هذا الهدف النبيل وألاّ يكون ضحية للسياسة أو المصلحة السياسية، لكنني حين شغَّلتُ التلفزيون ليلة أمس للاستماع إلى نشرة الأخبار كان هناك خبر أن الخطاب الذي وجَّهه السيد ألطاف حسين لمشايخ ختم النبوة قد أقنَعَهم، وقد زالت مخاوف أصحاب ختم النبوة. لم أطّلع على تفاصيل المخاوف لديهم ولا أعرف كيف زالت واقتنعوا، لكنه يبدو أن السيد ألطاف صرّح بما سرَّ المشايخ. فالمشايخ قد فرضوا السيطرة في باكستان لدرجة أن قال رئيس الوزراء الباكستاني مؤخرا في تصريح له: أتمنى أن أنجز هذا المشروع وذاك لكنني أخاف المشايخ، فهذه قوة رئيس الوزراء في باكستان. أما

اجتماعي مع السيد ألطاف حسين فكما قلت إن الصحافيين الذين يحبون الإثارة ويرون أحلام اليقظة في النهار أيضا، فلو كان هناك أي اجتماع فكما صرّح السيد ألطاف كان حريا به أن يخبر أنه قد حصل اللقاء معي، غير أنني أتمنى لكل من يسعى لهدم جدران الكراهية في البلد التوفيق وأسأل الله له النجاح. أما نحن فنحب البلد، فقد أدينا دورا بارزا في بنائه وقدَّمنا التضحيات لحمايته وسنستمر في ذلك إن شاء الله. يجب أن يدعو كل مسلم أحمدي على الدوام أن يخلق في البلد قادة مخلصين. أما تعرُّض الأحمديين للاضطهاد والاعتداءات ومساعينا للقضاء عليه فقد فوَّضنا أمورنا إلى الله، وإذا كنا نناشد أحدا فإنما نناشد ربنا الحبيب، ونحن على يقين راسخ بأن جميع التدابير البشرية عديمة الجدوى أمام الخطة التي يخططها الله للأحمدية. ومن المؤكد أن قدر الله ﷻ في حق الجماعة الإسلامية الأحمدية سيظهر بشأن عظيم بإذن الله تعالى في باكستان وفي سائر البلاد الإسلامية، وسيتحقق تلقائيا كطلوع النهار. مَن هو المسلم الحقيقي ومن هو المؤاسي والناصح للإسلام، إنني أقول للأحمديين ولا سيما الباكستانيين سواء المقيمين في باكستان أو خارجه أن يدعوا لبلدهم أن يهب الله لهؤلاء العقل والرشد. حتى يخرج البلد من خطر يحدق ببقائه بسبب سوء تصرفاتهم. كذلك يجب على الأحمديين الساكنين في بلاد أخرى بما فيها البلاد العربية أيضا أن يدعوا كثيرا في أيام رمضان بوجه

خاص لأنها أيام استجابة الأدعية وأيام التقرب إلى الله تعالى ليرينا ﷻ مشاهد قضائه المبرم بأسرع وقت ممكن.

والآن أعود إلى مضمون الآية التي تلوتها من قبل. لقد استغرق بعض الوقت في بيان تعريف المسلم ولكن بيان ذلك كان ضروريا. فقد جاء في تلك الآية: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ (الحشر:٢٢) يقول المسيح الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآية: "من معاني هذه الآية أن للقرآن تأثيرا بحيث لو أُنزل على جبل لتحطَّم وتمزق بخشية الله ﷻ وسُوِّي بالأرض. فما دام هذا تأثيره على الجمادات فما أغبى هؤلاء الذين لا يستفيدون من تأثيره؟ ومعناها الآخر هو أنه لا يسع أحدا أن ينال حب الله ورضاه ما لم يتحل بصفتين اثنتين؛ أولا: تحطيم الكبر نهائيا كما يتحطّم الجبل الشامخ ويستوي مع الأرض، والتخلي تماما عن الزهو والتحلي بالتواضع والمسكنة. وثانيا: أن تنقطع جميع علاقاته السابقة كما يتحطّم الجبل ويكون ﴿متصدعا﴾ وتنفصل أحجاره بعضُها من بعض كذلك يجب أن تنقطع كافة علاقات الإنسان السابقة – التي كانت مدعاة للقذارة وعدم رضائه تعالى – حتى يكون لقاؤه وحبه وصداقته وعداوته كلها لله تعالى وحده." *إذن، فهناك حاجة ماسة للقضاء على التكبر وتسوية القلوب.*

أعود وأقول للمشايخ المزعومين: ما لم تُخضِعوا أمام المسيح الموعود عليه السلام رؤوسكم المرفوعة كِبرا سوف تظلون تُعرِّفون القرآن والإسلام تعريفا مضحكا. فإذا كنتم تدّعون حب الله ورسوله فلا بد من أن تنشئوا علاقة مع إمام الوقت، وعندها سترون كيف يُنظَر إليكم بنظرة احترام في الشرق والغرب والشمال والجنوب. وعندها سوف تفهمون كلام الله الذي أنزله على النبي ﷺ وتطلعون على دقائقه ومعارفه؛ لأن فهم القرآن الكريم أيضا يقتضي شخصا يصطفيه الله تعالى، كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة ٧٨-٨٠) ففي هذه الآيات وُجِّهت أنظار غير المسلمين إلى عظمة القرآن الكريم وقيل إنه كتاب يحتوي على كنوز لا نهاية لها، وتعليمه محفوظ منذ نزوله وسيبقى محفوظا إلى يوم القيامة. ولكن لن يستفيد منه إلا الذين يطهِّرون قلوبهم. ومن ناحية أخرى فيها موعظة للمسلمين أيضا وهي أن كونكم مسلمين وحده لا يكفي للاستفادة منه ما لم تعملوا به مطهِّرين قلوبكم وما لم تحاولوا فهمه حق الفهم، ولم تبحثوا - من أجل نيل البركات من هذا الدر المكنون - عن المطهَّرين الذين وهبهم الله تعالى فهمه. وكان مقدرا أن يُعطى المسيحُ والمهديُ الموعودُ هذا المقامَ حسب وعد الله تعالى ونبوءات رسوله ﷺ، وهذا ما حصل تماما إذ كشف المسيح

الموعود عليه السلام علينا حقائق هذا الكتاب العظيم ومعارفه في هذا العصر.

يقول المسيح الموعود عليه السلام موضحا هذا الأمر:

"إن حقائق القرآن الكريم ودقائقه إنما تنكشف على المطهَّرين فقط. يتبين من هذه الآية بجلاء أن لفهم القرآن حاجةً لمعلِّم يطهِّره الله بيده. لو لم تكن لتعلُّمه حاجة إلى معلِّم لما عنّتْ في سابق الدهور أيضا. القول بأنه كانت هناك حاجة في البداية إلى معلِّم لحل عُقَد القرآن ولكن حين حُلَّت كلها فلم تعد له حاجة، فالجواب عليه أن العقدة التي حُلَّت مرة تقتضي حلا جديدا بعد فترة من الزمن. وأضِف إلى ذلك قد ظلت الأمة تتعرض لمشاكل متجددة في كل عصر."

فقد لاحظنا أن مشاكل مثلها ظهرت للعيان في الأمة فعلا حين ظُنّ أن مئات الآيات من القرآن الكريم منسوخة، غير أن عباد الله الأطهار الذين وهبهم الله من لدنه علمًا ظلوا يحلونها ويفسرونها. أما المسيح الموعود عليه السلام فقد حلها جميعا. إذن، فإن تاريخ الإسلام نفسه يؤكد بجلاء على الحاجة إلى معلِّم. ثم إن سبب وجود فِرق مختلفة في الإسلام أيضا يعود إلى أن كل شخص بدأ يعمل بحسب فهمه الشخصي وتمسّك به. خذوا قضية الوضوء مثلا – ناهيك عن القضايا الصعبة الأخرى – ففي هذا الموضوع أيضا هناك اختلاف في المسلمين رغم أنه مذكور في القرآن بوضوح.

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول:

"لا شك أن القرآن جامع لجميع العلوم ولكن ليس ضروريا أن تنكشف جميع علومه في زمن واحد، بل الحق أن علومه تنكشف بقدر المشاكل ويُبعث معلِّمون روحانيون لحل مشاكل متجددة في كل عصر." ثم يقول عليه السلام في الخطبة الإلهامية ما نصه:

"أم يقولون إنا لا نرى ضرورة مسيح ولا مهدي، وكفانا القرآن وإنا مهتدون. ويعلمون أن القرآن كتابٌ لا يَمسّه إلا المطهَّرون. فاشتدّت الحاجة إلى مفسِّر زُكِّيَ مِن أيدي الله وأُدخِلَ في الذين يبصرون." (الخطبة الإلهامية، ص ٥٠-٥١ طبعة عام ٢٠٠٩ ببريطانيا)

إن سبب تردِّي حالة المسلمين في هذا العصر إلى هذا الحد يعود إلى رفضهم تفسيرَ القرآن الكريم الذي قدمه لنا في هذا العصر مبعوث من الله جاء متلقيا العلم من الله تعالى. إذن، إن بقاء المسلمين ومجد الأمة وعظمتها منوط بإيمانهم بالمحب الصادق للنبي ﷺ والعمل بما يأمرهم به.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "الحق أن مهمة المسيح الموعود والمهدي هي أن يضع الحروب ويُعلي كلمة الإسلام بالقلم والدعاء التركيز. ولكن من المؤسف جدا أن الناس لا يفهمون هذا الأمر لأنهم ليسوا متوجهين إلى الدين مثل توجّههم إلى الدنيا. كيف يتوقعون أن تنكشف عليهم معارف القرآن الكريم وهم متورطون في شوائب الدنيا ونجاساتها. فقد ورد في القرآن الكريم بوضوح: ﴿لا يَمسّه إلا المطهَّرون﴾.

فهذا الأمر كما يهيئ وقفة تأملية لعامة المسلمين كذلك يلفت أنظارنا نحن المسلمين الأحمديين أيضا إلى مسؤولياتنا. ففي هذا الشهر الفضيل يجب أن يدعو اللهَ تعالى جميعُ الأحمديين أن يطهّر الله قلوبنا حتى نستفيد من بركات القرآن الكريم كما يريد الله ﷻ من مؤمن حقيقي، وكما وضّح لنا في هذا العصر المبعوث الرباني عليه السلام. لقد ذكر الله تعالى في آيات كثيرة من القرآن الكريم جمال تعليمه، بل القرآن كله مليء بذكر روعة تعاليمه وجمالها ومكانة القرآن الكريم السامية العظيمة، ولكنني سوف أكتفي بضرب بعض الأمثلة لاحقا في هذا الصدد. وكذلك ورد في القرآن الكريم ذكر المكانة التي ينالها العاملون بهذا التعليم الجميل. فالذي يسعى لفهم القرآن مطهِّرا قلبه ينال مكانة عظيمة. قد ورد في حديث عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا. (سنن أبي داود باب في ثواب قراءة القرآن) كذلك يقول المسيح الموعود عليه السلام بأن الذين يُكرِمون القرآن الكريم سيُكرَمون في السماء. ولسوف ننال هذا الإكرام حين نعمل بالقرآن الكريم حقا، كما تتبين مكانة العامل بالقرآن الكريم من الحديث المذكور أعلاه. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن القرآن الكريم وتعليمه الجميل:

"لما كان القرآن الكريم خاتَم الكتب وأكملها وأجمل الصحائف وأحسنها فقد أسس تعليمه على أعلى درجة الكمال. وجعل شريعة الفطرة مقرونا بشريعة القانون في جميع الحالات لكي يحمي الناس من الضلال. وقد أراد أن يجعل الإنسان مثل شيء جامد لا يقدر في حد ذاته على الحراك يمينا وشمالا، ولا يقدر على أن يعفو عن أحد أو ينتقم منه ما لم يؤذن له من الله تعالى."

فالمراد من العمل بتعليم القرآن بصورة حقيقية أن يسعى الإنسان لتنفيذ كل أمر من أوامره، عندها يمكن أن يُعدَّ كل عمل من أعماله وكل فعل من أفعاله تابعا لمرضاة الله ﷻ. ولا يمكن القول بأن في العمل بتعليمه صعوبة بل إن تعاليمه كلها منسجمة تماما مع الفطرة. لقد ورد بيان ذلك في مواضع عديدة من القرآن الكريم. فمثلا يقول الله تعالى بعد ذكر الصيام: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٦) فهنا قد أُعلِن مبدأ عام وقيل عن تعليم الإسلام إنه ينسجم مع الفطرة ولا يوجد فيه إلا اليسرُ والسهولةُ. وقد أُعطِيتم تعليما يطابق فطرتَكم لأن الله تعالى لا يريد بكم العسر. ثم هذا التعليم يرشد إلى تلك المعايير العليا التي تقرِّبكم إلى الله زلفى.

ثم يقول الله تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ وليس المراد من الذكر والنصيحة أن يترك الإنسان أمرها على

عواهنه، بل المقصود هو أن تتمسكوا بها وتعملوا بحسبها. وإن ظنّ أحدٌ أن في العمل بهذا التعليم صعوبةً فهذا الظن خاطئ طبعا، إذ إنه كلامُ الله الذي خلق الإنسان وهو أعلمُ بقدرات كل إنسان. فإن ذلك الإله نفسه يعلن أن العمل بالنصائح الواردة في القرآن الكريم وتعاليمه سهل لكونها مطابقة تماما لقدرات الإنسان وفطرته. فهل تبقون بعد ذلك أيضا تفكرون في كيفية العمل بهذا التعليم؟ فاعملوا به تنالوا بركات لا تُعدُّ ولا تُحصى. لقد ذُكرتْ في القرآن الكريم قصص الأمم السابقة لكي تتعظوا بها وتجعلوا أعمالكم ابتغاء مرضاة الله ﷻ كي تجتنبوا العذاب والبطش الإلهي والآفات التي حلّت بالأقوام السالفة. ثم يعلن الله تعالى كون هذا التعليم أبديا ويقول: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ (البينة: ٣) لقد ألقى المسيح الموعود ضوءا وافيا على هذا الموضوع في مواضع مختلفة منها قوله عليه السلام:

"إن الذي جاء بالقرآن الذي شأنه أنه ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ أي أنه لكتاب يحوي جميع الكتب والحقائق. فالمراد والمفهوم العام من الكتاب تلك الأمور الجميلة التي يراها الإنسان بطبعه جديرة بالعمل. القرآن الكريم جامع لتلك لحِكَم والمعارف ولم يجمع الغث والسمين. إنه يفسِّر كل شيء بنفسه، وفيه كل ما كان ضروريا لكافة الحاجات. وهو معجزة وآية من كل الجوانب والنواحي. ولو رفض ذلك أحدٌ فإننا على أتم

الاستعداد لإثبات إعجازه من جميع النواحي. *(هذا ما تحدى به المسيح الموعود عليه السلام في ذلك الوقت)* في هذه الأيام تُشَنُّ على وحدانية الله وذاته هجمات شعواء. *(وفي أيامنا هذه أيضا تؤلَّف كتبٌ كثيرة ضد وجود الله تعالى لذا نحن بحاجة ماسة للإكثار من قراءة القرآن الكريم)* لقد أخرج المسيحيون كل ما في جعبتهم وكتبوا قدرَ ما استطاعوا ولكن كل ما قالوا وكتبوا كان عن إله الإسلام ولم يكتبوا شيئا عن إله ميت ومصلوب وعاجز. نقول بكل تحدٍّ إن كلّ من رفع قلمه ضد ذات الله تعالى ووجوده اضطر للرجوع إلى ذلك الإله الذي قدمه الإسلام لأن كل ذرة من صحيفة الفطرة تخبر عنه وترشد إليه ﷻ. وأما الإنسان فبطبعه يجد في نفسه طابع ذلك الإله.

فملخص الكلام أنه كلما خطا هؤلاء القوم خطوةً فإنما يخطونها إلى ميدان الإسلام وحده. وهذه أيضا معجزة عظيمة في حد ذاتها. ومن أنكر هذه المعجزة القرآنية فسنختبره من ناحية واحدة فقط، أي إذا كان لا يؤمن بكون القرآن كلام الله فليكتب هذا المدّعي أدلة على وجود الله في هذا العصر المتنور والزاخر بالعلوم ولسوف نستخرج له تلك الأدلة كلها من القرآن الكريم. ولو دوّن أدلة حول وحدانية الله لأخرجنا تلك الأدلة كلها أيضا من القرآن الكريم. ثم ليكتبوا عن تلك الأدلة بتحدٍ أنها لا توجد في القرآن الكريم.....أو ليكتبوا عن الحقائق والتعاليم المقدسة التي يظنون أنها

غير موجودة في القرآن الكريم، وسنريهم بوضوح وجلاء ما أصدق وأجلى إعلان القرآن الكريم القائل: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (البينة: ٤) أما إذا أراد أن يكتب أدلة حول دين الحق والفطرة فسوف نثبت إعجاز القرآن الكريم من كل النواحي ونبرهن على أن كافة الحقائق والتعاليم المقدسة موجودة فيه وحده.

باختصار، إن القرآن الكريم كتابٌ توجد فيه جميع أنواع المعارف والأسرار. ولكني أقول مرة أخرى بأن الحصول عليها يقتضي القوة القدسية. فقد قال تعالى: ﴿لا يَمَسّه إلا المطهَّرون﴾ (تقرير حول الجلسة السنوية عام ١٨٩٧ء ص ٨٤-٨٥)

فهذا هو الكتاب الجامع وكنـــز الهداية الذي يظل قارئُه والعاملُ به سالكا على مسالك الرشد والهداية دائما بفضل الله تعالى.

إن هذا التحدي الذي قدمه المسيح الموعود عليه السلام قائم إلى يومنا هذا، وقد استخدمه أتباعه أيضا وبرهنوا للعالم على أن صدق القرآن ثابت متحقق في جميع العصور والأزمان. وإن النظرية التي قدمها الدكتور عبد السلام تثبت وحدانيةَ الله تعالى وصدقَ القرآن الكريم. وإذا فكر العلماء والباحثون الأحمديون اليوم أيضا من منظور هذه الحقيقة فسوف يهديهم الله تعالى بفضله. يقول الله تعالى في القرآن الكريم عن تلقي الهداية — ويشمل هذا البيان الهداية الروحانية والهداية إلى العلوم التي ستُكتَشف في

المستقبل – فقال ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ (النمل ٩٣) أي إن مثل هذه الهداية تجدونها من خلال تلاوتكم للقرآن الكريم. ولا ينال كلّ أنواع الهداية إلا الذين صدر عنهم القرار الإلهي التالي ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة ٨٠) أي تشترط الطهارة لفهم معاني القرآن الكريم، فلا يمكنكم فهم معانيه ما لم تتحلوا بالطهارة.

ثم يعلن القرآن الكريم أنه تبيان لكل شيء، فيشمل هذا الكتاب المكنون بدءًا من التعاليم الأخلاقية الأساسية وحتى العلوم السامية والمعارف العالية، كما يقول الله تعالى في سورة يونس: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(يونس ٦٢). إن هذه الآية تُظهر عظمة الله تعالى، وتخبر أنه لا يعزب عن الله شيء، وكل غائب وحاضر، وبعيد وقريب، وصغير وكبير يعلمه الله تعالى. إنه إعلان من الله تعالى للمؤمن والكافر على حدٍّ سواء. وأُنزل هذا الكتاب العظيم من الله العليم، ويحتوي على جميع أنواع العلوم، والأحداث، والنُذُر، وبيان مسؤوليات المؤمنين به. لذلك فإن الله تعالى قد حفظ هذا الكتاب الخاص به إلى الآن. وبعد نزوله لم يبق مهرب للكافرين به ولا عذرٌ للمؤمنين به في الامتناع عن العمل بتعاليمه. فيجب أن يتذكر المؤمنون به أنهم ما داموا

قد أقروا بصدق التعاليم القرآنية فلا بد أن يسدّدوا اتجاهاتهم ويخلصوا نياتهم ويحاسبوا أنفسهم أيضا. فلا يكفي القول بأننا نتلوا القرآن، أو أننا بواسطته ندعو العالم إلى الله تعالى، بل يجب أن نعرف ما هي التغييرات الطيبة التي تَحدث في أنفسنا نتيجة تلاوة القرآن الكريم، كما يجب أن نعرف ما هو التأثير الطيب الذي تُحدثه هذه التغييرات الطيبة في نفوس الآخرين، وما هو الأثر الإيجابي الذي يَحدث فيهم، وكيف يميلون نحو الإسلام؟ ليس الله تعالى من أقارب أحد، فما دام قد بيّن كل شيء في القرآن الكريم، وبعث معلِّما لهذا العصر بحسب وعده فقد أصبح المؤمنون به مسؤولين أمام الله تعالى إذا لم يحاولوا العمل بهذه التعاليم وتطبيقها في حياتهم. كما أن الكافرين به أيضا مسؤولون أمام الله تعالى أنهم لماذا أحجموا عن الإيمان بإمام الزمان بعد أن ظهرتْ لهم آياتٌ بينة على صدقه. أما الكافرون به فأمرهم إلى الله يفعل بهم ما يشاء، أما نحن فيجب أن نصفّي حسابنا مع الله تعالى فنسعى لتلاوة هذا الكتاب العظيم والعمل بتعاليمه، وفقنا الله تعالى لذلك.

كتب المسيح الموعود عليه السلام في أحد كتبه عن فضائل القرآن الكريم فقال:

"لو لم يكن عندنا القرآن الكريم وكان مدار الإيمان والاعتقاد على مجموعات من الأحاديث فحسب لما كنا نستطيع مواجهة الأمم من شدة الخجل والندم. لقد تدبرت في لفظ "القرآن"، فانكشف عليّ أن في هذا

اللفظ المبارك نبأً عظيمًا بأن القرآن هو الكتاب الجدير بالقراءة، وسيصبح أجدر بالقراءة في الزمن الذي تُجعل كتب أخرى شريكة معه في القراءة، وعندها، وذودًا عن شرف الإسلام واستئصالاً للباطل، سيكون هذا الكتاب وحده جديرًا بالقراءة، بينما تكون الكتب الأخرى كلها أَولى بالترك نهائيًا. وهذا هو معنى الفرقان أيضا أن هذا الكتاب وحده سيكون الفارق بين الحق والباطل، بينما لن يرتقي أي كتاب من كتب الأحاديث أو غيرها إلى درجته ومستواه. فاتركوا جميع الكتب الآن واقرؤوا كتاب الله ليل نهار. ما أكفره من شخص يعكف على الكتب الأخرى ليل نهار ولا يلتفت إلى القرآن الكريم! فيجب على أفراد جماعتي أن ينشغلوا في التدبر في القرآن الكريم من القلب والروح، ويتركوا الانشغال بالأحاديث. ومع الأسف الشديد لا يؤبه بالقرآن الكريم في هذه الأيام ولا يُتدارس كمثل الأحاديث. فإن أخذتم سلاح القرآن في أيديكم كان الفتح لكم، فلا يمكن لأية ظلمة أن تصمد أمام هذا النور." (الملفوظات ج١ ص ٣٨٦ طبع ربوة)

هنا يجب أن أوضح أن المسيح الموعود عليه السلام رغم أنه قال اتركوا الانشغال بالأحاديث واقرؤوا القرآن فقط، إلا أنه قال في مكان آخر قال إنه إذا كانت الأحاديث تابعة للقرآن الكريم فخذوها وإلا فلا.

ثم يقول حضرته:

"إن نيل الفوز والفلاح بدون القرآن أمر مستحيل، والحصول على مثل هذا النجاح أمر خيالي يتحراه الناس. يجب أن تضعوا أمامكم أسوة الصحابة وانظروا كيف تحقق كل ما وعدهم الله به عندما اتبعوا رسول الله ﷺ وآثروا الدين على الدنيا. لا شك أن المعارضين كانوا يستهزئون بهم في البداية بأنهم لا يستطيعون الخروج من بيوتهم بحرية ومع ذلك يدَّعون أنهم سوف يصبحون ملوكا. والحق أنهم قد نالوا بتفانيهم في طاعة الرسول ﷺ ما لم ينالوه منذ قرون طويلة." (الملفوظات ج١ ص ٤٠٩، الإصدار الجديد) فإنّ فَتْحَنا اليوم أيضا منوط بعملنا بالتعاليم القرآنية. وفقنا الله تعالى لذلك، وأرانا مشاهد غلبة الأحمدية في القريب العاجل. آمين.

هناك خبر مؤسف أيضا حيث توفي قبل يومين مبلّغنا في كندا "محمد طارق إسلام" عن عمر يناهز ٥٤ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان قد أصيب بسرطان في الكبد أدى إلى وفاته بعد فترة وجيزة جدًّا. لقد تخرّج في الجامعة الأحمدية عام ١٩٧٨م، ثم خدم الجماعة في عدة أماكن من باكستان، ثم عمل في مكتب "الوكالة العليا" في ربوة فترة من الزمن. أُرسل إلى إيطاليا ولكنه لم يتمكن من تمديد تأشيرته فاضطر للرجوع منها بعد شهور، ثم عمل في مكتب "وكالة التبشير"، ومنذ ١٩٩٣ كان يخدم في كندا حيث عمل مبلغًا للجماعة في "فانكوفر" و"أوتاوه". كان طيب

العشرة، ومحبًّا للجميع. كان يتحلى بالأخلاق الفاضلة ويعتني بذويه وأقاربه. كان على دراية عميقة بتقاليد الجماعة. ويُكنّ حماسًا قويًّا لطاعة نظام الجماعة. كان محبًّا للخلافة. كل أحمدي وكل مبلغ يرتبط بالخلافة بعلاقة الحب – وهكذا يجب أن يكون – إلا أن البعض يبدون حبًّا كبيرًا جدًّا والمرحوم كان من النوع الأخير منهم. ما شكا منه أحد لأنه كان يقوم بأعماله بكل دقة وحذر تام. وعندما قمت بجولات في كندا كان المرحوم يقدم خدماته في مكتب السكرتير الخاص لتنسيق اللقاءات ولبعض الأعمال الأخرى، وكان يقوم بالمهام بكل جهد وسعادة بالغة. رفع الله تعالى درجاته وغفر له. لقد ترك خلفه زوجته وخمس بنات، وقد تزوجت اثنتان منهن ولعل عمر أصغرهن ١٢ سنة. ادعو لهن أن يلهمَهن الصبر والسلوان، ويحفظهن ويحميهن من كل سوء. إن مبلغنا هنا (في بريطانيا) مجيد أحمد السيالكوتي هو زوج أخت المرحوم. وأحد إخوة المرحوم "الحافظ طيب أحمد" داعية في "غانا" ولم يستطع السفر إلى كندا للاشتراك في تشييع جثمان المرحوم. ألهَمَ الله تعالى ذوي المرحوم وأقاربه الصبر والسلوان. سوف أصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة بإذن الله.